المهنـــة

فلاحنا على علاقة وطيدة ، مع اصحاب المهن الذين يزودونه بآلاته الزراعية ، سواء اكان ذلك (النجار البلدي) الذي يعد عدة الفدان : المحراث ، النِيّر ، وما ادواته سوى المنشار ، الفَدّوم ، البلطة ، المِقدح (البريمه) ، المِبرد ، الفارة والرّابوح ، لا ينسى دور الحداد الذي يزوده بالبولاد ، فالعلاقة بين هؤلاء تقوم على المقايضة ، وحسن العطاء المتبادل • (كل واحد بِيسد الحاجة) لا يستغني احدهما عن الآخر بل يثني عليه ويشكره لتسهيل مهمته وتمشيه امره ، وفلاحنا هو القائل عن المهنـــة :

- الصنعة مِثل النَبعة •
- الصنعة اساور من ذهب •
- الصنعة باليد امان من الفقـــر •
- الصنعة بتغني عن الشحادة •
- صَاحب صنعة مَالك قلعَـــة •

الفلاح يزوّد الحدّاد بالفحم لكوره ، كي يحمي عليه الحديد ويسهل تصنيعه ، وكثيرا ما يضرب المثل للدلالة على الكسل حيث يقول : (مِثل كُور الحَدّاد بلا فحم)

اثناء تجوال الفلاح في حقله وحرشه ، قد تقع عينه على شجرة سنديان ، لعله يجد فرعا او ساقا ، يصلح لأن يكون : بُركا ، وَصلة ، ناطحا ، او ذكرا لعوده ، كل هذه القطع يسميها فلاحنا (تَحاطِيم) فهو يعد المواد الخام للنجار ، وبهـــذا يقتصد في النفقات ، ويسهّل امره ، رائده في هذا المجـــال :
(فلاح مكفّـي مَلِـك مَخفِـــي) •

الأرض

تبقى الأرض رمز الوجود والبقاء ، (مهما طاولت يد الانسان القمر المنير) فالانسان لا يعيش الا على الأرض ، والدولة لا تقوم الا على الأرض ، والحلم العتيد لن يتحقق الا على الأرض ، ومن هنا كانت الارض مصدر الوحي والالهام ، والأرض الطبيعة ، والطبيعة ملهمة الشعراء والفنانين ، منها نظموا اجمل زهرياتهـــم ، ومنها ابتدعوا اجمل لوحاتهم ، التي خلدّت مآثر بلادنا وآثارهـــا •

اباؤنا قالوا بكل عزيمة واصرار : (اِشتُغِل بَأَرضك واِحمِي عَرضَك) حجر البيت ، بابه وشباكه ، سقفه وجداره ، كلها منتزعة من الأرض ، التي تصون العرض ، وتقف سدا منيعا امام الطامعين والمارقين ، ومن ثم دعا اجدادنا الى التمسك بالأرض والعرض ، فقالوا معتزين : (مِن طِين بِلادك حُطّ عَلى اخدادك) ، ومن كان بلا أرض كان كريشة في مهب الريـــح) •

ثم يتحصّن الاجداد بهذا التراث الخالد الذي يتحدّى ويتصدّى. فـــالأرض كانت وما زالت متراسهم ومحرابهم ، صومعتهم وجامعهم كنيستهم وخلوتهم ، (يباهون بها الأمم يوم القيامة) ، وفي هذا المجال تباهوا قائلين : (يـــا أرض اشتدي ما حَدا قدّي) •

ثم عاد المغنون ليتغنوا بها ، المحدثون منهم والقدماء ، من ابراهيـــم الموصلي الى زرياب ، ومن الاندلس الى بغداد ، وفي هذا المجال أنشـــدوا (أرض ابويا يا خَي هِي اغلى شَي) •

عرفوا ان الأرض كنز لا يفنى ولا يزول ، مهما تعاقبت الدول والشعوب مـــن دخيلين وغزاة ، وهم يؤكدون لنا : (مال الأرض بيظل فِي الأرض) • (بِيت السبع لا يخلو مِن العِظـــام) •

الذي يخلو بيته من الاثاث : الفراش ، (السّلخ) ، الجبّة والفروة ، يهزأون به حينا ، يحثونه حينا آخر ، كي يشمر عن ساعد الجِد وهم يرددون : (اللـــي ما عندو فَرش ما عندو طِين وطَرش) •

جدنا المتمرس بأرضه ، الذي يقسمها بين ابنائه واحفاده ، يعرف خباياهـــا ومزاياها ، ما نوع المزروعات التي تلائم هذه التربة او تلك ، اذا كانت (حمره او دغمه) اذا كانت (دار مشحرة) او (حِثانية) لذلك قال : (ما بيفلح الأرض الا عُجولها) او (كل أرض إلها جْذار) •

من الارض وما عليها اشتق اسماء حيواناته ، فهذا الثور الذي يكسو جلده الشعر الأسود والأبيض يطلق عليه اسم (مِزهر) او (زهير) ، او (زهيرة) ، تصغيرا للزهر على روابي سفوحه وهضابه • وذاك الذي ينتهي ذيله بنقطة بيضاء يسميه (نوّار) ، تيمنا مع النوار والنور • وذاك الذي تغزو جبهته نقطة بيضاء، يطلق عليه اسم (نْجيم) تبرّكا بالنجوم والاجرام السماوية • وتلك الفرس الاصيلـــة (المحنجلة) او (الدهمة) • وهذه العنزة التي يغطي صدرها اللون البنـــي يسميها (الدَرعة) تشبيها بالدرع الحربي • وهذه الغنمة (العبّسَة) وذلـــك